● نحن والمجتمع

المرأة صانعة الرجال

الوفاق/ إنّ الناس يتحدَّثون بإجلال وإكبار عن صانعي الأدوات المادِّية، ومخترعي الأمور المادِّية ومبتكري الأعمال الأدبيَّة الشعريَّة والفنيَّة، ويقدِّمون لهم المنح والهدايا.

يتحدَّثون بافتخار واحترام عن مكتشف الكهرباء وقانون الجاذبية وعن غيرهما من المكتشفين والمخترعين إلاّ أنّ ما أغفله النَّاس ولم يعطوه الأهمية المطلوبة هو المرأة صانعة الرجال. ألا تستحق منّا هذه المرأة الإعزاز والاحترام، ألم تصنع فاطمة حسناً وحسيناً، ألم تصنع المرأة العاشورائية الزوج والإبن ليكونوا فداءً للإسلام؟ ألم تصنع المرأة المقاومة الرجال لكي يتقدَّموا إلى الشهادة بكل جرأة وشجاعة؟

إن كلّ كلمة تلقيها المرأة في بيتها لها دويّ كبير على نفوس أولادها بل نفس زوجها بالذات، إن كلّ سلوك تقوم به المرأة في أُسرتها له تأثير قوي على سلوك أُسرتها وحتى زوجها، فعلى المجتمع أن لا يستهين بدور المرأة الريادي والصناعي، بل على المرأة ذاتها أن لا تستهين بدورها في صناعة الرجال.

وراء كلّ رجل عظيم إمرأة عظيمة

هذا المعنى أشار إليه السيد القائد (حفظه الله) بقوله:" ... إنّ أهم بناء هو بناء الإنسان، ليس بناء جسم الإنسان فقط، بل بناء عواطف الإنسان وأخلاقه، أن يربّين في أحضانهن بشراً دون عقد، وإنساناً صحيحاً وسالماً، تلك هي أهم قيمة لعمل المرأة"، إنّ للمرأة المسلمة في الأُسرة واجبات ومهام، وهي أن تمارس دورها كركن أساسي للأُسرة، وأن تُربي أولادها، وأن تكون عوناً روحياً لزوجها".

ويقول سماحته أيضاً:" خلال مرحلة المواجهة مع نظام الطاغوت في إيران، كان هناك رجالٌ كثيرون يخوضون ساحة الصراع، لكن نساءهم لم تدعهم يكملوا المواجهة، لأنَّهن لم يطقنّ صعوبات المواجهة، ولم يكن لديهن إيثار...وهناك من كانوا على العكس من ذلك، إذ كانت النساء تشجِّعن أزواجهنّ على المواجهة ويقدِّمن لهم العون، ويشكِّلن بذلك الرافد والداعم الروحي لهم ففي عامي ١٩٧٨.١٩٧٩م عندما كانت الشوارع والأزقة، مملوءة بالناس، كان للنساء دورٌ مهم في تعبئة أزواجهنّ وأبنائهنّ وتوجيههم نحو ساحة الصراع والمواجهة والتظاهر" .

النساء سند الرجال في الشدائد

وكذلك قال:" " ... نعم هذا هو دور المرأة وتأثيرها على ابنها وزوجها، .. فتربية الأبناء ودعم الأزواج روحياً ليتمكنوا من اقتحام الساحات الكبرى هو من أهم أعمال المرأة"، في الحقيقة إنّ تاريخ الإسلام عامر بالنساء اللواتي كنّ سنداً روحياً لأزواجهن يوم الشدائد والمحن، وعاشوراء تحمل نماذج نسائية مهمّة في الدعم الروحي لزوجها وولدها".

ويعطي مثالاًعلى أقواله:" انظر إلى " دلهم بنت عمرو"، زوجة زهير بن القين التي قالت لزوجها عندما حطُّوا رحالهم في " زرود"، وجاء إليه رسول الإمام الحسين عليه السلام ، فتحيَّر ووجم ولم يعرف جواباً فبادرته قائلة:" سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولا تجيبه، ما ضرَّك لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت؟"، فكان موقفها ودعمها الروحي وتشجيعها سبباً لتحويل زهير إلى معسكر الحسين عليه السلام".

مجتمع بمحورية الأسرة:

مواجهة خطر المنظمات الدولية إزاء تغيير شكل الأسرة

الوفاق

تتعرض الأُسرة المسلمة في ظل العولمة لهجمات شرسة من أجل تعميم النمط الغربي عليها تنفيذاً لخطة تطبيق هذا النمط على جوانب الحياة كافة، ويستخدم دعاة هذا الطرح، من أجل تنفيذ برامجهم وضمان نجاحهم في مهمتهم، وسائل عديدة وخارجية، فكرية واقتصادية، سياسية واجتماعية، تعمل كلها بقصد أو غير قصد على فرض الأجندة الخارجية، وتعمل على تغيير عادات الناس وتقاليدهم وقيّمهم حتى تتناسب مع هذه الأجندة.

ولقدكان من أهم أدوات هذا الطرح " منظمة الأمم المتحدة" التي عملت على إصدار الإتفاقيات ومواثيق دولية ألزمت الدول المنضمة إليها على توقيعها، ودعتهم للعمل على تنفيذ بنودها وتغيير قوانينهم الداخلية حتى تتناسب مع رؤية هذه المنظمة للمرأة. إذن التهديد الأكبر والأخطر، الذي يطال الأُسرة اليوم، يتمثّل بالدعوة إلى تغيير شكلها، وتعديل دورها، في إطار ما تنادي به الأمم المتّحدة عبر وثائقها واتّفاقياتها الدوليّة.

الأُسرة في تعريفات الأمم المتحدة

مرّت رؤية الأمم المتّحدة للأُسرة وأشكالها بمراحل عديدة؛ ففي المرحلة الأولى، جاء الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨م؛ ليُعرّف -في المادة السادسة عشر منه- الأسرة أنّها الوحدة الجماعيّة الطبيعيّة والأساسيّة للمجتمع، وأنّ الرجال والنساء البالغين، لهم الحقّ في الزواج، وفي تكوين أسرة، دون أيّ قيود بسبب العرق أو الجنسيّة أو الدين.

هذا التعريف، الذي يحتوي في طيّاته اعترافاً ضمنيّاً بالزواج بشكله الطبيعيّ المألوف بين إمرأة ورجل، تلاشى فيما بعد لتأتي غالبيّة الاتّفاقيّات والمواثيق الدوليّة المعنيّة بالمرأة، خاليةً من أيّة إشارة إلى مصطلح الأسرة؛ فهي تناولت المرأة كفرد مقتطع من سياقه الاجتماعيّ، وإذا ذكرته جاء ذكره هامشيّاً في سياق المطالبة بتحديد النسل، أو في سياق تقييد صلاحيّة الآباء في تربية الأبناء وتوجيههم، أو في سياق آخر هو في منتهى الخطورة؛ وهو ضرورة الاعتراف بوجود أشكال أخرى للأسرة، وهو ما يعني الاعتراف بالشذوذ وتقنينه، وإعطاء الشواذّ الحقوق نفسها التي يتمتّع بها الأسوياء، من ضمانات اجتماعيّة، والحقّ في الزواج والميراث والحصول على الخدمات الاجتماعية كافّة، وغيرها.

لقد كانت نتيجة هذه الرؤية للأسرة أن بدأت الأسرة تتفكك في كثير من المجتمعات لدرجة إنّ الأمم المتحدة في أحد تقاريرها الذي أصدرته بمناسبة اليوم العالمي للمرأة " إنّ الأسرة بمعناها الإنساني المتحضر، لم يعد لها وجود إلاّ في المجتمعات الإسلامية، رغم التخلف الذي تشهده في شتى المجالات الأخرى".

تعددية في أشكال الأسرة

تعمل المجتمعات الغربيّة على تغيير شكل الأُسرة؛ إذ بدأت تُظهر أشكالاً جديدة لها نتيجة التغييرات الاجتماعيّة، مثل تراجع نسبة الزواج، مقابل إباحة الزنى، أو بسبب انتشار الطلاق، وما إلى ذلك من عوامل فرضت وجود نمط جديد من الأسر، وهو ما يُعرف بأُسرة الوالد الواحد، أو أسرة الأمّ العزباء، أو الأسرة التي تنشأ نتيجة زواج بين شاذَّين، وغير ذلك من الأنواع التي بدأت المجتمعات والدول الغربيّة تتقبّلها، بل تطالب بحقوقها وبتعميمها على المجتمعات كافّة.

هذا، وتعدّ الأممُ المتّحدة المروّجَ الأوّل والداعم الأبرز لهذا النمط من الأُسر؛ إذ طالبت بتعزيز وجود الأُسر اللانمطيّة، ودافعت عن حقّها في الحصول على الحماية، وطالبت الحكومات بتشريع ما تسمّيه "كلّ أشكال الأُسرة"، وبتقديم الحماية لها.

فقد جاء في تقرير المؤتمر العالميّ الرابع المعنيّ بالمرأة أنّه "توجد أشكال مختلفة للأُسر في الأنظمة الثقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة المختلفة".

حتّى وثائق الطفل لم تسلم من هذه الرؤية؛ فتأتي وثيقة "عالم جدير بالأطفال" عام ٢٠٠٢م لتبرز المعنى ذاته –تعدديّة أشكال الأُسرة– حينما طالبت الوثيقة الحكومات بـ "مراعاة أنّ الأُسرة تتّخذ أشكالاً مختلفة باختلاف النظم الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة.

الهدف: تدمير الأُسرة... وفرض نموذج موحد لها

تناولت الأمم المتّحدة مفهوم الأُسرة من منظور أنثويّ مفرط، يعتبر الزواج وسيلةً لتسلّط الرجل على المرأة، وأنّ الأطفال نقمة عليها، وأنّ المرأة حرّة في التصرّف بجسدها. فكان من البديهيّ أن يُطرح الشذوذ كحلّ لخلاص المرأة من "عبوديّة الرجل" المُدعاة، واعتبار الأُسرة المكوَّنة من امرأة ورجل يرتبطان برباط شرعيّ أسرةً تقليديّةً نمطيّةً، وضرورة استبدالها بأُسرة لا نمطيّة، متحرّرة من القيود والضوابط كافّة، حتّى الفطرية منها. وها هي شعبة المرأة في الأمم المتّحدة تتحاشى ذكر الأُسرة، وإنّما تعبّر عنها بـ"المجال الخاصّ"، وذلك حتّى لا تضطرّ إلى الاعتراف بالأُسرة ككيانٍ أساسيّ في حياة المرأة، وحتّى يتحقّق لهم هدف دمج المجالَين (العامّ والخاصّ) ليصبحا مجالاً واحداً، بحيث لا يكون للأُسرة خصوصيّة (المجال الخاصّ)، ومن ثمّ تتمكّن الأمم المتّحدة من الدخول إلى بيوت الناس، واقتحام العلاقة بين الزوجين، وبين سائر أفراد الأُسرة، لإفسادها وتدميرها!

> التهديد الأكبر والأخطر، الذي يطال الأُسرة اليوم، يتمثّل بالدعوة إلى تغيير شكلها، وتعديل دورها، في إطار ما تنادي به الأمم المتّحدة عبر وثائقها واتّفاقياتها الدوليّة

المجتمع بمحورية الأُسرة...

لقد مثلت الدعوة المحمديّة مفصل اجتماعي في ضبط مسار التشكيلة الأُسرية بأحكام إلهية أصيلة بالنص الديني في مرحلة العصور الجاهلية بما ينسجم مع طبيعتها التكوينية الفطرية ودورها الاجتماعي في مسار الحضارة الإنسانية، فبناء الحضارة الإنسانية ليست من المسائل الفرعية، بل إنّ بناء إنسان الحضارة هو أحد أوجه الكمال الإنساني الذي باهى في خلقه الله (سبحانه وتعالى) جميع مخلوقاته في نموذج الأُسرة الآدمية، وفك عُرى بنية الأُسرة يهدد المشروع الإنساني الحضاري، الذي هو هدف وغاية الإسلام المحمدي الأصيل، من هنا جاء ربط الإمام الخامنئي (حفظه الله) استقرار المجتمع بسلامة البناء الأُسري، وقد جاء في وثيقة السياسات العامّة للأُسرة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، "الوحدة البنويّة والحجر الأساس للمجتمع الإسلاميّ ومركز رشد الإنسان وتعاليه، وهي دعامة السلامة والاقتدار والتسامي المعنويّ للبلاد والنظام".

ونظرًا لكثرة التهديدات التي تتعرّض لها الأُسرة، كمؤسّسة في زماننا الحاضر، وضع سماحة الإمام القائد(حفظه الله) معالجة إشكاليّة تضعضع مؤسّسة الأُسرة في أولى أولويّات الجمهوريّة الإسلاميّة، وخصّص اللّقاء الإستراتيجيّ الثالث لمناقشة موضوع المرأة والأُسرة بالخصوص. وقد قدّم سماحته في هذا اللقاء أفكارًا بالغة في الأهميّة، تصلح لحلّ الإشكاليّة المعاصرة لمؤسّسة الأُسرة، في العالم الإسلاميّ بأكمله. وقد حمَّل سماحته، في هذا اللقاء، الرجال والنساء، ولا سيمّا الحقوقيّين والمثقّفين منهم، مسؤوليّة تقديم النموذج المشرق للحياة الأُسريّة في الإسلام بغية إنقاذ العالم من التسافل القيمي الذي يسير في اتجاهه".

وهكذا يُمثل العمل على تمكين الأسرة في رؤية منطلقة فكريًا مع مجتمع بمحورية الأُسرية في مقابل الطروحات الجندريّة المتطرّف مدخلاً واقعياً جديداً نستطيع بواسطته إعادة تشكيل أُسرة متماسكة يتحمّس لها كل أفرادها، ويشعر كلّ واحدٍ منهما بأنّ جهوده وتضحياته مقدّرة ومحفوظة.

● كتب اجتماعية

تربية الأولاد: من المبادئ والأصول إلى التطبيق والعمل

الوفاق/ وكالات

إنّ أجمل ما نورث أبناءنا هو إعانتهم على سلوك طريق التكامل العقليّ وطي مراحله؛ ويبدأ ذلك قبل أي شيء بترسيخ قيمة العقل واحترام دوره في حياتهم وفي تصرّفاتهم. ولكي يحترموا عقولهم يجب علينا كمربّين أن نحترمها ونقدّرها أوّلًا. ولأنّ الغالب على الأطفال الطباع والشهوات والأهواء، فمن الطبيعي أن يصدر منهم في هذه المرحلة العمرية الكثير ممّا يمكن أن يكون مخالفًا للعقل؛ فنجدهم منساقين وراء أمور تضرّهم، ولا يلتزمون بأبسط ما ينفعهم. وقد نتشدّد معهم في مثل هذه المواقف إلى الدرجة التي نوحي لهم بأنّهم لا يمتلكون من العقل شيئًا. هذا في حين إنّنا إذا أردنا تقوية عقولهم يجب أن نشعرهم بأهمية ما لديهم من عقل عبر الإشادة بتلك المواقف التي تنسجم معه، وإن كانت قليلة أو نادرة.

إنّ أطفالنا بأمسّ الحاجة إلى اكتشاف هذه القوّة العظيمة التي وهبها الله لهم، خصوصًا في الأوقات التي تكون تلك العوامل السلبية غالبةً على شخصيّتهم ونفوسهم. فإن لم نثق بقدرة الطفل على التفكير وتميز الحقّ من الباطل والحسن من القبح، فقد يظن أنّه عاجزٌ ولا يمتلك من العقل شيئًا. وشيئًا فشيئًا قد يصبح هذا الظن قناعة راسخة وإن لم يعترف بذلك.

فما أكثر الشباب الذين لا يستعملون هذه الطاقة الإلهية لأنّهم لا يثقون بها! وما أكثر هذه الحالات التي نشأت من تلك المواقف الهدّامة للأهل والمربّين!

فالخطوة الأولى، في طريق التربية العقلية تتطلّب الإشادة المستمرة بالعقل وتمجيده بما هو عقل؛ بمعزل عن مقدار ما يتمتّع به الطفل منه. وبهذه الطريقة قد نتمكّن من ترسيخ أهمية العقل ودوره المحوريّ والمصيريّ في الحياة وجميع شؤونها وتفاصيلها.

أمّا الخطوة الثانية، فتتطلّب ترسيخ الاعتقاد بأنّ العقل فيضٌ إلهيّ، يمكن لنا أن نستدرّه ونستفيضه بواسطة الأفعال الاختيارية، فنحن الذين نحدّد مستوى حياتنا وطاقاتنا العقلية.

> يتضمن هذا الكتاب عرض مفصل لأهم مبادئ التربية وأصولها التي تغوص إلى أعماق النفس البشرية وتستكشف قواها وإمكاناتها العظيمة وحاجاتها الأساسية، دون أن يغفل عن النصائح العملية والتطبيقات المفيدة

ليس العقل في القدرة على حلّ التمارين الحسابية والهندسية، وإن كان ذلك يساعد؛ وليس العقل في المكر والخداع والاحتيال؛ ولا حتى في الذكاء الذي ينشأ من شدّة توجّه النفس واهتمامها؛ بل العقل عبارة عن قدرة التميز بين النقص والكمال في أي شيء أو موضوع؛ وهذا ما يرتبط باكتشاف كمال الشيء أولًا، إذ يتبعه اكتشاف النقص بحسبه.

هذا أهم ما ورد في كتاب تربية الأولاد: من المبادئ والأصول إلى التطبيق والعمل للكاتب والخبير التربوي السيد عباس نور الدين والذي يتضمن عرض مفصل لأهم مبادئ التربية وأصولها التي تغوص إلى أعماق النفس البشرية وتستكشف قواها وإمكاناتها العظيمة وحاجاتها الأساسية، دون أن يغفل عن النصائح العملية والتطبيقات المفيدة.

إنّه دليل مرشد لكل من يؤمن بهذه القضية كمسؤولية كبرى يجب أن يؤدي أمانتها إلى الله تعالى.